العدد(1776) السنة السابعة -الأربعاء (21) نيسان 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

أورويل.. قتيل "١٩٨٤"

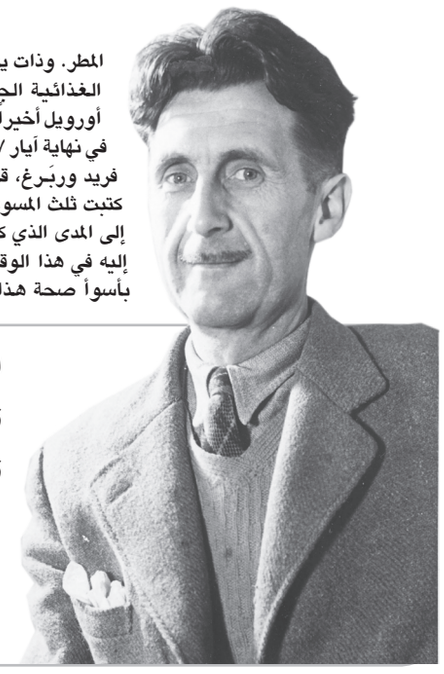

الكتاب: ألف و تسعمائة و أربعة و ثمانون

تأليف: جورج أورويل

ترجمة: عادل العامل

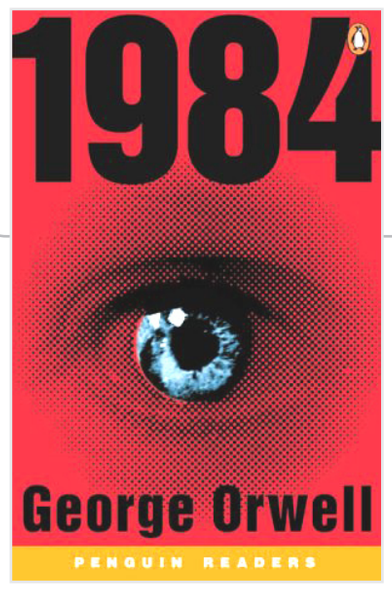

(" كان يوماً بارداً ساطعاً في نيسان، و كانت الساعة تعلن الثالثة عشرة".)

بعد ستين سنة من نشر تحفة أورويل الأدبية، (ألف و تسعمائة و أربعة و ثمانون)، يبدو ذلك السطر الأول البلوري، الذي ابتدأ به روايته في مزرعة على جزيرة اسكتلندية، طبيعياً و واقعياً كما لم يكن أبداً. لكنك حين ترى المخطوطة الأصلية، تجد شيئاً آخر: ليس هو بالوضوح الكثير، و أكثر من هذا الكتابة الاستحوائية، بأخبار مختلفة، التي تفضح الاضطراب الاستثنائي الذي كان خلف إنشائها.

ويمكن القول إن رواية القرن العشرين الحاسمة هذه، التي تبقى أبداً قصة جديدة و معاصرة، و التي اشتهرت بمصطلحات مثل الأخ الكبير، قد أصبحت جزءاً من التداول اليومي. و تمت ترجمتها إلى أكثر من ٦٥ لغة و بيع منها ملايين النسخ على صعيد العالم، لتمنح جورج أورويل، و اسمه الحقيقي أيريك بلير، مكاناً فريداً في الأدب العالمي. كان أورويل قد عمل لصحيفة ديفيد أستر الأوبزيرفر منذ عام ١٩٤٢، أولاً ككاتب عروض نقدية و لاحقاً كمراسل. و قد أبدى رئيس التحرير إعجاباً عظيماً بما يتمتع به أورويل من " استقامة كاملة، و نزاهة، وحشمة "، و سيكون نصيراً له على امتداد أربعينيات القرن الماضي. وتُعد حميمية الصداقة بينهما حاسمة بالنسبة لقصة الـ (ألف وتسعمائة و أربعة و ثمانون).و كانت حياة أورويل الإبداعية قد انتفعت آنذاك من ارتباطه بالأوبزيرفر في كتابته رواية (مزرعة الحيوان). و إذ كانت الحرب تقترب من نهايتها، فإن التفاعل بين القصة fiction وصحافة الأحد سيساهم في الرواية الأكثر قتامة و تعقيداً التي فكر بها بعد "حكاية الجنيات" الشهيرة تلك. و واضح من عروضه للأوبزيرفر، على سبيل المثال، أنه كان مفتوناً بالعلاقة بين الأخلاق و اللغة.وكانت هناك تأثيرات أخرى فاعلة. فحالما تم تبني ريتشارد، حطمت الشقة سيارة صغيرة الحجم. و أصبح جو الرعب العشوائي في الحياة اليومية للندن زمن الحرب مكملاً لمزاج الرواية المتبلورة. و سيحل ما هو أسوأ. ففي آذار ١٩٤٥، و بينما كان أورويل يقوم بمهمة للأوبزيرفر في أوروبا، تلقى خبر وفاة زوجته آلين بتأثير المخدر في عملية روتينية.و وجد نفسه فجأة أرملاً و أباً وحيداً، يجرجر حياة رثة في مسكنه بآيسلنغتون، و يعمل جاهداً على كبح نوبات الندم و الأسى لموت زوجته المفاجئ في عام ١٩٤٥، فكتب، على سبيل المثال، ١١٠،٠٠٠ كلمة في مختلف أنواع النشر، بما في ذلك ١٥ عرضاً نقدياً من عروض الكتب للأوبزيرفر.في آيار ١٩٤٦، انطلق أورويل، و كان ما يزال يلمّ نثار حياته، في رحلة طويلة و شاقة بالقطار إلى جزيرة جورا حيث أعاره أستر منزلاً في مزرعة هناك. و كان تحركاً يتّسم بالمخاطرة. فلم تكن صحة أورويل على ما يرام. و كان شتاء ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧ و احداً من أبرد الفصول في القرن. و كانت بريطانيا ما بعد الحرب أوحش حتى مما كانت عليه في زمن الحرب، كان يعاني على الدوام سوء حالة صدره. وهناك على جزيرة جورا سيكون متحرراً من هذه التشويشات لكن الوعد بحرية إبداعية على جزيرة في الهيبرايدز جاء بثمنه. و قبل سنوات، كان قد وصف في مقالته " لماذا أكتب " كفاحه من أجل أن يُكمل كتاباً، بقوله: " إن كتابة كتاب كفاح مهلك رهيب، كأنه نوبة طويلة من مرض ما مؤلم. و إن الواحد لن يتعهد أبداً بأمر كهذا إن لم يكن مدفوعاً بعفريت ما لا يمكن أن يقاومه أو يفهمه (كذا). فكل ما يعرفه الواحد هو أن ذلك العفريت هو الغريزة نفسها التي تجعل الطفل يصرخ ليجتذب الانتباه إليه. و مع هذا، فمن الصحيح أيضاً أن بإمكان الواحد ألاّ يكتب أي شيء قابل للقراءة ما لم يكافح بثبات لطمس شخصيته ". ثم خاتمة أورويل الشهيرة تلك: " إن النثر الجيد مثل زجاج النافذة ".

و من ربيع عام ١٩٤٧ إلى موته عامَ ١٩٥٠ سيظل أورويل يعيد تفعيل كل جانب من هذا الكفاح بأوجع طريقة يمكن تصورها. و بوجه خاص، ربما، أنه كان يستطيب التخطّي بين النظرية و التطبيق. و قد ازدهرت حاله على الدوام بالمحن التي يُنزلها في نفسه. لقد وصل أورويل الدمث، اللامبالي بالماديات، و معه فقط فراش مخيمات، و منضدة، و زوج كراسي، و قليل من القدور و الأواني. كان وجوداً أسبارطياً (أي يتّسم بالبساطة و الاقتصاد و خشونة العيش) لكنه وفّر الظروف التي كان يحب أن يعمل في ظلها. ويتذكرونه هناك كشبح في الضباب، كشخص هزيل في معطف واقٍ من المطر. وذات يوم استقرت حميته الغذائية الجديدة. و استطاع أورويل أخيراً أن يبدأ بالكتابة. و في نهاية آيار ١٩٤٧ أخبر ناشره، فريد وربَرغ، قائلاً: " أعتقد بأني كتبت ثلث المسودة تقريباً. لم أصل إلى المدى الذي كنت أأمل الوصول إليه في هذا الوقت لأني في الواقع بأسوأ صحة هذا العام منذ حوالي كانون الثاني (صدري كالعادة) و لا يمكنني التخلص منه تماماً ".و إذ كان منتبهاً لنفاد صبر ناشره على الرواية الجديدة، فإن أورويل أضاف إلى ذلك قوله " إن المسودة الخام بالطبع هي على الدوام فوضى شنيعة و تنطوي على القليل من العلاقة بالحصيلة النهائية، لكنه على كل حال الجزء الأساسي من العمل ". و كان يتنبأ بأن " المسودة الخام " ستكمل عند شهر تشرين الأول. بعد هذا سيحتاج، كما قال، إلى ستة أشهر أخرى لصقل النص و تهيئته للنشر. لكن آنذاك حصلت كارثة.

إن جزءاً من متعة الحياة على جزيرة جورا كان يتمثل في أنه و ابنه الشاب كانا يستطيعان أن يتمتعا بالحياة الخارجية معاً، فيذهبان لصيد السمك، و استكشاف الجزيرة، و يجولان هنا و هناك بالزوارق. و في شهر آب، خلال فترة طقس صيفي جميل، كاد أورويل، و أفريل، و ريتشارد و بعض الأصدقاء، و هم عائدون من نزهة في زورق بخاري صغير أن يغرقوا في دوامة مياه كوريفريكان السيئة الصيت. و قد ترك الحادث أثراً سيئاً على صحة أوريل.و استمر الكفاح الطويل مع (الرجل الأخير في أوروبا). و في أواخر تشرين الأول ١٩٤٧، أدرك أورويل المتوعك الصحة أن روايته ما زالت " فوضى مروّعة جداً وسيكون من الواجب إعادة طباعة ثلثيها تقريباً بصورة تامة ". و كان يعمل بسرعة محمومة. و يستذكر الزوار إلى بارنهيل صوت آلته الطابعة و هي تضرب فوق في غرفة نومه. و بعدها، في تشرين الثاني، انهار بحضور الوفية أفريل بـ " التهاب الرئتين " و أخبر كويستلَر بأنه " مريض جداً في الفراش ". وتم تشخيص حالته أخيراً بأنه مصاب بمرض السل. بعد ذلك بأيام قليلة، كتب أورويل من أستر من مستشفى هيرمايرز، معترفاً: " إنني ما زلتُ مريض جداً "، و أقر بأنه، بعد حادث دوامة مياه كوريفريكان، " قررتُ كالأحمق ألاّ أذهب إلى طبيب أردتُ أن أواصل مع الكتاب الذي كنت أكتبه ". و في عام ١٩٤٧، لم يكن هناك علاج لمرض السل فالأطباء كانوا يوصون بالهواء النقي و الحمية الغذائية المنتظمة لكن كان هناك عقار تجريبي جديد في السوق، ستريبتومايسين. و قامت أستر بترتيب شحنة منه إلى هيرمايرز من الولايات المتحدة. و في الوقت الذي كان من المتوقع أن يتماثل للشفاء، عاد أورويل إلى برنهيل، و راح ينقح مخطوطته، واعداً وربيرغ بتسليمها في " أوائل كانون الأول "، و مكافحاً " الطقس القذر " على جزيرة جورا الخريفية. و في وقت مبكر من تشرين الأول أسرَّ لأستر قائلاً: " لقد أصبحت معتاداً على الكتابة في الفراش لدرجة الاعتقاد بأني أفضل ذلك، و لو أن من الصعب الطباعة هنا بطبيعة الحال. إنني فقط أكافح مع المراحل الأخيرة من هذا الكتاب اللعين الذي هو حول الوضع الممكن للأمور إذا لم تكن الحرب الذرية حاسمة ". إن هذه إحدى إشارات أورويل النادرة للغاية إلى موضوعة كتابه. فقد كان يعتقد، كما هي حال كتّاب كثيرين، بأن من سوء الحظ مناقشة عمل في طور التأليف. و قد وصفه لاحقاً لأنتوني باوَل بكونه " يوتوبيا مكتوبة بشكل رواية ". و أصبحت طباعة النسخة المقروءة من " الرجل الأخير في أوروبا " بعداً آخر من أبعاد معركة أورويل مع كتابه. فكلما عدَّل في مخطوطته " السيئة بشكل لا يُصدَّق " أصبحت وثيقة لا يستطيع أن يقرأها و يفسرها إلاّ هو. و كانت، كما قال لوكيله، " طويلة بإفراط، ١٢٥،٠٠٠ كلمة تماماً ". وبصراحة مميزة، قال: " إنني لست مسروراً بالكتاب لكنني لست مستاءً بالكامل... أعتقد بأن الإنجاز كان سيكون أفضل لو أنني لم أكتبه تحت تأثير السل ".و كان ما يزال متردداً بشأن العنوان: " إنني ميَّال لتسميته (ألف و تسعمائة و أربعة و ثمانون NINETEEN EIGHTY-FOUR) أو (الرجل الأخير في أوروبا)، لكن ربما فكرتُ بشيء آخر في الأسبوع أو الأسبوعين القادمين ". لقد كان سباقاً يائساً ضد الزمن. كانت صحة أورويل تتدهور، و المخطوطة " السيئة بشكل لا يُصدَّق " بحاجة إلى إعادة طباعةً، و موعد كانون الأول النهائي يوشك أن يحل. و قد وعد وُربيرغ بتقديم المساعدة، و هذا ما فعله وكيل أورويل. و في غمرة تقاطع الغايات بشأن الكاتبين المكمنين على الآلة الطابعة، جعلوا من الوضع السيئ أسوأ بشكل مطلق. وتجاوز أورويل موضوعَ المساعدة، و اتّبع غرائزه و هو تلميذ مدرسة: و قرر أن يمضي وحده. عند منتصف تشرين الثاني، و كان ضعيفاً جداً على المشي، لزم الفراش لمعالجة " العمل الرهيب "، طباعة الكتاب على " طابعته البالية " بنفسه. و واصل الكفاح، مسنوداً بلفّات لا نهاية لها، و أوعية القهوة، و الشاي القوي ودفء سخّان البارافين، و العواصف تضرب بارنهيل، ليلاً و نهاراً. وفي يوم ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٨ تم إنجاز العمل بالفعل.و وصلت النسخة المطبوعة على الآلة الكاتبة من آخر رواية لجورج أورويل إلى لندن في أواسط كانون الأول، كما وعد. و قد ميَّز وربيرغ خصائصها على الفور(" وسط أكثر الكتب رعباً التي قرأتها على الإطلاق ") و هذا ما فعله زملاؤه أيضاً. و جاء في مذكرة قوله " إذا لم نستطع أن نبيع ١٥ ألف إلى ٢٠ ألف نسخة فينبغي إعدامنا ".و الآن كان أورويل قد غادر جورا و أجرى فحوصاً في مصح للسل في كوتسوولدز. و قد قال لأستر: " كان ينبغي أن أقوم بهذا قبل شهرين، لكنني أردتُ أن أنهي ذلك الكتاب اللعين ". و مرةً أخرى راح أستر يراقب معالجة صديقه لكن طبيب أورويل كان متشائماً بشكل خاص.و نُشرت قصة (ألف و تسعمائة و أربعة و ثمانون) يوم ٨ حزيران ١٩٤٩ (و بعده بخمسة أيام في الولايات المتحدة) و جرى تمييزها عالمياً تقريباً بكونها تحفة، حتى من قِبل ونستون تشرشل، الذي أخبر طبيبه بأنه قد قرأها مرتين. و استمرت صحة أورويل في التدهور. و في تشرين الأول ١٩٤٩، في غرفته بمستشفى University College، تزوج سونيا براونيل، بحضور ديفيد أستر كشاهد عرس. وكانت لحظة سعادة سريعة الزوال؛ و تريث قليلاً في دخوله السنة الجديدة ١٩٥٠. و في الساعات القليلة من يوم ٢١ كانون الثاني عانى نزفاً كبيراً في المستشفى و مات وحيداً.

عن/ The Observer

حياة باراك أوباما وصعوده

الكتاب: الجسر

تأليف: ديفيد ريمنيك

ترجمة: المدى

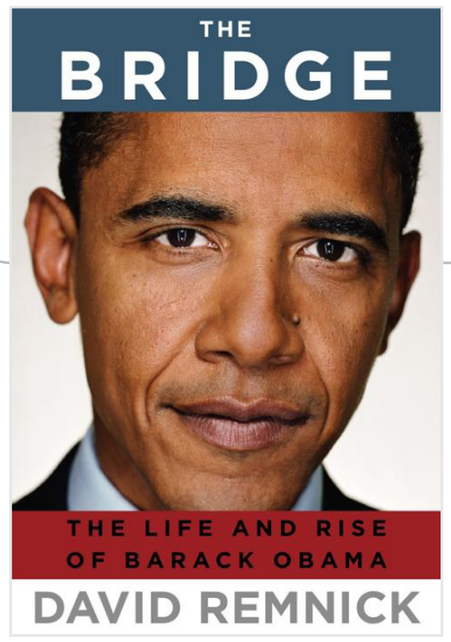

اختار المؤلف "الجسر"عنواناً لكتابه في إشارة الى الجسر الواقع في مدينة سيلما- الاباما، حيث تم الهجوم بقسوة على المتظاهرين المنادين بالحقوق المدنية، من قبل القوات الحكومية في الـ٧ من آذار، ١٩٦٥. وقد أثار ذلك اليوم الهجوم الدموي الشعب وقاد الى تشريع قانون حق التصويت. والعنوان يشير ايضاً الى ما قاله أحد قادة تلك التظاهرة وهو جون لويز:" إن باراك أوباما هو النتاج النهائي لحادثة جسر سيلما. قال جون لويز، ذلك بعد مرور ٤٤ عاماً على تلك الحادثة، في صبيحة يوم تنصيب اوباما رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية. إذ انه سيكون ايضاً جسراً بين مختلف الأعراق، بين المحافظين والليبراليين، بين الأجيال التي تتذكر الأيام القاسية المرّة للعنصرية وتلك التي نشأت في المجتمع الأمريكي الجديد المتعدد الثقافات.لقد نشرت قصة اوباما مرات عدة حتى اليوم، من قبل الكتاب أو عبر استذكارات الرئيس الأمريكي نفسه، الذي قدم أجزاء من حياته بأسلوب بليغ من مذكراته التي تحمل عنوان،"أحلام من والدي"، مركزاً على شبابه وكفاحه لخلق هوية خاصة به.ويستغل ريمينك المقابلات التي أجراها مع عدد من الشخصيات البارزة في حياة اوباما مع إضافة معلومات عن تعليمه وآرائه السياسية، علاقته بوالده التي حطم نفسه، ووالدته الرومانسية، والبسيطة في أحيان اخرى. ويضع المؤلف قصة نجاح اوباما ضمن إطار تاريخي. ويتناول تلك الحياة والفلسفة السياسية بمنظور حركة الحقوق المدنية، التي شكلت خياله، مضافاً الى ذلك القوة السياسية لشيكاغو والصراع الذي يدور على المسرح السياسي لتلك الولاية.والمؤلف مثل الكتّاب الآخرين، يصف اوباما الهادئ الجذاب، المنعزل قليلاً، ذا التحليل الذكي القانوني، نزاع الى التجديد واتخاذ القرارات الحاسمة المواقف، مثالي وواقعي في نفس الوقت، سياسي يميل الى المنهجية وحذر في اتخاذ القرارات. والمؤلف مثل آخرين يضع أهمية خاصة لدور المجتمع في تشكيل مقارباته السياسية والتفاهم مع غيره. وهذه الخصائص توضحت أكثر في دراسته العليا في كلية القانون - هارفرد ثم في جامعة شيكاغو، منفتحاً في أفكاره السياسية نحو اتجاهات متعددة وتفهمها.

ونجد في محاولاته المتعددة الطويلة مثالاً، في إقناعه الجمهوريين لتبني نظام الرعاية الصحية.وفي احدى المرات وفي خلال مناقشة في هارفرد تحدث اوباما وكأنه يجدل الخيوط المتعددة في وجهة نظره، دون ان يهمل حكماً،موازناً بين الآراء المختلفة، حتى بدا وكأنه"برفيسور"، يطرح رأيه، ويقود المناقشة، محاولاً إضفاء القوة على موقفه.وفي الكتاب يتحدث المؤلف عن مرحلة الصبا في حياة اوباما، عندما تميز بالهدوء، متحملاً المسؤولية، على عكس والده، جاهداً للتعلم من أساتذته. كان ذكياً، غير ميال للمناقشات في بادئ الأمر.وفي مرحلة تقدمه نحو الشباب ونشأته برعاية جدّيه الابيضيين في هاواي، بدأ يزج نفسه في المجموعات الافرو- أمريكية وثقافتها، مع ابتعاده عن أمريكا. أخذ يستمع الى أغاني تلك المجموعات ومنهم ستيف ووندر. أما في خارج محيط العائلة فإن منظم احدى المجاميع الافرو- أمريكية وهو جيري كيلمان، كان الأكثر تأثيراً عليه. ويقول كيلمان ان اوباما مأخوذ بحركة الحقوق المدنية، وانه في تلك المرحلة من حياته فكر ان يكون روائياً وكان يبحث عن موضوع يكتب عنه، عبر تجربته في تلك المجموعة.أما الأجزاء الأخيرة من الكتاب فهي تركز على الخطوط المتعلقة بحملته الانتخابية عام ٢٠٠٨ للرئاسة، كأميركي اسود وليس كشخص أسود أمريكي. وكان اوباما قد كتب عن ذلك في كتابه،"أحلام" بشكل مفصل: بحثه عن هوّيته كأميركي من أصل أفريقي مستنداً إلى أكتاف قادة حركة الحقوق المدنية الذين مهّدوا الطريق ليتحقق حلمه.ويختتم المؤلف الكتاب قائلاً،" ان كفاح السود من اجل الحرية لا يصف فقط التجربة الافرو أمريكيين بل التجربة الأمريكية نفسها". أو كما ذكر أوباما،" نحن الافرو أمريكيين وقصتنا هي قصة أمريكا، وبتكامل حقوقنا يتكامل الاتحاد."

عن/ النيويورك تايمز

نهاية الحزب

الكتاب: (ظهور و سقوط حزب العمال الجديد)

تأليف: آندرو راونسلي

ترجمة: عبد الخالق علي

الملاحظة الأولى التي يمكن تكوينها عن هذا الكتاب هي انه طويل جدا،حيث يتألف من حوالي ٧٠٠ صفحة من النصوص المكتظة،ما يعني وفقا لحساباتي،انه يضم قرابة ٣٥٠ الف كلمة،أي انه يأتي ثانيا بعد رواية (ذهب مع الريح) لماركريت ميتشيل. عند الانتهاء من الكتاب يشعر المرء كما لو انه قد أخذ بنصيحة (كينيث كلارك) التي أسداها لأحد خصومه ا لسيا سيين قائلا " تناول حبتين من الاسبرين و خذ نفسا عميقا ثم استلق على الفراش في غرفة مظلمة ".و كما هي رواية (ذهب مع الريح)،فإن هذا الكتاب هو ملحمة حرب أهلية،في نهايتها يحترق المنزل و تؤول المحاصيل الى الخراب و تموت الشخصيات أو تتفرق في ارض الله الواسعة. الصراع هنا يقع بين توني بلير و غوردن براون و التابعين لهما. و بما ان التركيز هنا على هذين الاثنين،فإن رواية راونسلي لها موضوع و دافع يجعلان القارىء مضطرا لقراءتها. تبدأ الحكاية في مايس ٢٠٠١،حيث توني بلير " مستلقيا على الاريكة في مكتبه الصغير " في الشقة رقم ١٠،بعد ان فاز توا في الانتخابات العامة. كان يبدو " منهكا جدا " و هو منشغل بسندويش اللحم المملح و الخس و الطماطم ". من مميزات اسلوب راونسلي هي اننا نتعرف على تفاصيل مثل محتويات السندويش و بانه ينشغل بها اكثر مما يتناولها. خلال خمسة أشهر،كانت الهجمات الأرهابية في نيويورك قد أثارت عضو البرلمان و حولته الى قائد حرب،و يصف راونسلي بتفصيل كبير تعقيدات المسيح – و الشهيد – التي غشيت بالتالي رجلا كان معروفا يوما ما بحالته الطبيعية.بعد ان واجهه أحد خبراء مكتب الخارجية في الشأن العراقي و حذره من عواقب الغزو الانجلو – اميركي،رد بلير منشرحا:" كان ذلك في الماضي يا مايك ; اما اليوم فإن المسألة تخص المستقبل ". بلا أدنى شك،كان بلير وحده مسؤولا عن مشاركة المملكة المتحدة في حرب العراق. عندما أخبره جورج دبليو بوش بأن الولايات المتحدة الاميركية يمكنها ان تذهب للحرب حتى بدون القطعات البريطانية،رد رئيس الحكومة:" أنا معك و سأكون معك ". كان الاول هو الذي يعطي التعليمات. لم يكن تشرشل يتحدث أبدا الى روزفلت بهذا الاسلوب،لكن بالنسبة الى بلير – كما هو الأمر بالنسبة الى لويس الرابع عشر – " الدولة هي انا ". وراء هذا التسلط،يقبع براون الخطير غريب الاطوار. كان الخلط الطائش لبلير بين الاعتداد بالنفس و التملق لواشنطن هو الذي أعطى براون فرصته أخيرا. لا يستطيع المرء ان يتابع كل مباراة الصراخ التي دامت تسعين دقيقة بين الرجلين،اضافة الى صفق الابواب و الامتعاض و الاوصاف الذميمة و الرد عليها بالمثل. كان يمكن لأي رئيس حكومة قوي ان يسحب السلطة من وزير عديم الولاء مثل هذا. لكن بحلول صيف ٢٠٠٦ كان بلير قد أهدر كل رأسماله السياسي في الرمال العربية و لم يعد لديه ما يساعده على الصمود امام طموح براون الذي لا يرحم. و مع كل ذلك كان يمكن ان يبقى لو انه لم ينضم الى بوش في رفض استنكار الغزو الاسرائيلي للبنان. قال أحد رؤساء الحكومة السابقين:" كانت لبنان هي السبب ". ثلاث دول فقط في العالم هي التي وقفت ضد وقف اطلاق النار ; اسرائيل و الولايات المتحدة و نحن. كان الشعب مشمئزا.لغاية هذه النقطة تبدو حكاية راونسلي متسمرة،لكن بعد ان يذهب بلير تبدأ بالحركة. ان أجزاء الكتاب التي حققت الشهرة – خاصة المتعلقة باسلوب براون المتعجرف في الادارة – لا تشغل الفكر مثل النزال الشهير بين بلير و براون. ليس هناك من المهتمين بالسياسة البريطانية الحديثة من يمكنه ان يتجاهل هذا الكتاب.مع هذا العدد الكبير من منافذ الاعلام و الصحفيين المتعطشين لكشف الخفايا و مع هذا العدد من المتطفلين في الحكومة،المتلهفين لتسريب الاخبار،فان التاريخ يبدو و كأنه يكتب في نفس وقته. كل مفاصل حكومة حزب العمال الجديد قد انكشفت للعامة. سأشعر بالذهول،بعد ثلاثين عاما،عندما سيتم الكشف عن السجلات الرسمية،و سيجد المؤرخون تفاصيل كثيرة لما جرى داخل الحكومة و لم نكن نعرفه.لقد أصبح راونسلي نقيبا لرواة الاخبار هؤلاء. فمع العمود السياسي الاسبوعي في الاوبزرفر و البرنامج الاذاعي السياسي في الـ بي بي سي و العلاقة المنتظمة مع شبكات التلفزيون ككاتب وثائقي سياسي يحمل شهادة من كامبردج في التاريخ و أحد المتعاطفين المعروفين مع اليسار الليبرالي،فأنه سوف يتربع داخل حلقة الوصل بين حزب العمال الجديد و وسائل الاعلام. انه يظهر فجأة،من خلال كتاب (نهاية الحزب)، كشخص يزهو بالاستشهاد بأعمدته و مقابلاته مثل روائيي ما بعد الحداثة،يحشر نفسه في روايته.ان الصحفيين،و ليس السياسيين،هم الذين يستحقون التقدير المناسب في عصر الاعلام الجديد هذا. هذا الكتاب يعتبر أفضل من سابقه. العبارات المبتذلة ما زالت موجودة لكنها أقل. العبارات المجازية لاتزال متوهجة لكنها تليق بمثل هذه الحكاية الاوبرالية. في الحقيقة ان راونسلي يقتبس اقوالا صريحة لشهود من امثال آندرو ترنبول – السكرتير السابق للحكومة،و جوناثان باول – رئيس هيئة ركن بلير،اللذين يكشفان بأن ديفيد ميليباند لم يكن بالامكان ترقيته الى وزير خارجية عندما أراد بلير اولا نقله لأن " غوردن سيأتي و يقتله ". حتى ان (جيف هون) الحذر يصف كيف ان براون " يجعل من نفسه معتوها " من خلال " عدم قدرته على تخويل المسؤولية ". يجب التعامل بحذر مع بعض ادعاءات راونسلي بأنه يعرف ماذا يدور في فكر بلير و براون. اذ ان بعض الاخطاء تجعل المرء يشك في امكانية الوثوق ببقية النصوص. ينتهي الكتاب بتصور (الراية الحمراء) و (القدس) تعزف على آلة الكمان في آخر مؤتمرات حزب العمال،يسيطر عليها تعبير مجازي من النوع الذي يتخصص به راونسلي: " ان السمات الحزينة للأوتار أضافت للإحساس بأن الضوء كان ينحسر عن المشروع الذي جعل العالم عند قدمه في يوم ما ". بالطبع ان الموجز تمت كتابته قبل الانتعاش الاخير لحزب العمال في صناديق الاقتراع،و بقي من المحتمل ان تكشف الخطة عن طبعة منقحة في نهاية العام،مع فصل جديد يصف الاندحار الحتمي لبراون في الانتخابات العامة،عندها فقط سيكون العنوان الرئيسي و الفرعي لكتاب راونسلي مناسبا.

كليوباترا.. ملكة ظلمتها الدعاية المضادة

الكتاب: كليوباترا.. سيرة حياة

تأليف: ديوين و. رولر

ترجمة: المدى

يسترجع اسم كليوباترا ومضات رخيصة من بريق هوليوود، امرأة تتقلد المجوهرات، وليست المرأة القوية التي تقود الجيوش، أولئك الذين يعتقدون إنهم يعرفون الكثير عنها،لا يتذكرون غير شهرة غامضة كأمراة جميلة، ذي دهاء، تغوي الرجال. إنها بالنسبة إلينا شخصية اقرب الى الخيال من الحقيقة، في حين إنها كانت سيدة المكان والزمان اللذين عاشت فيهما.وتتحدث المؤلفة عن كليوباترا ملكة مصر التي عاشت من ٦٧ –٣٠ قبل الميلاد. وبينما تلعب كليوباترا دوراً في الدراما الكبيرة لسقوط الجمهورية الرومانية و مولد الابراطورية، فإن تلك المرحلة الحاسمة من التاريخ قد أضفت على دورها أهمية خاصة،ولولاها لما كان لها شأن يذكر. وفي موضوع" كيلوباترا"، فإن كلمة" سيرة حياة" تبدو غريبة، توحي بكثرة المعلومات التاريخية المنتشرة عنها. ولكن المؤلف رولر، المؤرخ والباحث الكلاسيكي والآثاري، يتحدث عنها من منظور آخر. ففي رأيه ان شخصية كليوباترا تعرضت للدعاية والاستغلال بعد خسارتها ووفاتها، وكانت نتيجة أبحاثه، عمل مهم لا يتناول حياتها فقط بل يعود الى خلفيات تلك المرحلة مغطياً تاريخ ثلاثة قرون من سلالة بطليموس.كان والد كليوباترا السابعة بطوليمي الثاني عشر، مشغولاً بالفتن الداخلية ولكنه أغنى الحياة الثقافية في المدينة الشهيرة"الإسكندرية" ذي الثقافة العالية. ولهذا السبب تلقت ابنته تعليماً عالياً حتى بالنسبة لامرأة من البيت الملكي، وحكمت عندما تسلمت العرش بذهنية متنورة.و يثمن المؤرخ عالياً انجازاتها كباحثة ولغوية ودبلوماسية وحتى كونها قائدة بحرية– على عكس سمعتها التي تكونت عبر الدعاية الرديئة:إمرأة ملكية النسب، تستغل وتغوي الرجال من اجل السلطة.وقد بدأ الأمر بنزاع مع زمرة كانت تؤيد تولي شقيقها العرش، إلا بعد وصول يوليوس الإسكندرية واستخدام نفوذه السلطة.ومن ذلك التاريخ بدأت التي شكلت أسطورتها– قاتلة بومبي شقيقها وتحالفها مع القيصر مداهنة، وقصة الابن الذي أدعت نسبه إليه، حضورها الى روما بعد اغتياله، علاقتها الغرامية السّرية المعقدة مع مارك انطونيو والتوأمين اللذين حملتهما منه وأمور اخرى ومنها الحملة العسكرية التي نظمتها بالاشتراك مع انطونيو على اوكتافيوس وخسارتهما في معركة أكتيوم، ثم انتحارها بعد الهزيمة، وهذه الحياة المليئة بالأحداث، قد سحرت، بلا شك، الشعراء والرسامين وإليزابيث تيلور(التي أدت دورها على الشاشة).ويسرد رولر قصة كليوباترا بأسلوب هادئ يجذب القارئ، وعبر فصول قصيرة. فهناك على سبيل المثال: أصل والدة كيلوباترا. هل كانت كليوباترا حقاً الأجنبية الدنيئة– حسب الدعاية التي روجها اوكتافيوس، مواطنة رومانية؟ ثم يورد أوصافها ويناقش كيف تحولت الى رمز(مضمناً كتابه صورة لها على قطعة نقدية، الأثر الحقيقي الوحيد الذي يدل عليها) مع الإشارة الى الرسومات الحديثة. إن شخصية كليوباترا، عبر تلك الأبحاث تبدو متعددة الأوجه، معقدة، حاكمة. هيلينية المنشأ، بإمكانها السيطرة على الحكم بمهارة الحكام والقادة.

عن/ الصنداي تايمز